REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ عِلْمِيَّة مُحَكَّمَة تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

الترقيم المطبوع	رقم الإيداع بدار الكتب
2401-1687	99/9440
الترقيم الألكتروني	الترقيم الدولي
3354-2735	977-5366-11-9

موقع المجلة على بنك المعرفة https://jejh.journals.ekb.eg/

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المجلة التاريخية المصرية

REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد
رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية
eegyptian.historical2021@gmail.com

المجلد الرابع والخمسون

القاهرة

٢٠٢٠م

هَيْئَة التَّحْرِير

أ.د. أيمن فؤاد سيد ـ رئيس التحرير
أ.د. أحمد زكريَّا الشَّلْق
أ.د. أحمد الشِّرْبِيني السَّيِّد
أ.د. جمال مُعَوَّض شَقْرَة
أ.د. خَلَف عبد العظيم الميري
د. محمَّد فوزي رَحِيل ـ سكرتير التحرير

الهَيْئَة الاسْتِشَارِيَّة الدَّوْلِيَّة للمَجَلَّة

أ. د. إبراهيم القَادِري بوتْشِيش (المَغْرِب)
أ. د. أحمد رَجَب محمد علي (مصر)
أ. د. إسْحَاق تاوَضْرُوس عِبِيد (مصر)
أ.د. أشْرَف محمَّد مُؤْنِس (مصر)
أ. د. تُرْكِي بن فَهْد آل سَعُود (السَّعُودِيَّة)
أ. د. جولييت رَسِّي (لُبْنَان)
أ. د. حسين سيِّد عبد الله مُراد (مصر)
أ. د. السَّيِّد فِلِيفِل (مصر)
أ. د. عاصِم أحمَّد الدِّسُوقي (مصر)
أ. د. عبد الكَرِيم مَدُون (المَغْرِب)
أ. د. عبد الله بن محمَّد المُنِيف (السَّعُودِيَّة)
أ. د. عَفَاف سَيِّد صَبْرَة (مصر)
أ. د. عَلَاء الدِّين عبد المُحْسِن شَاهِين (مصر)
أ. د. محمَّد م. الأُرْنَاؤوط (كوسوفو)
أ. د. محمَّد صَابِر عَرَب (مصر)
أ. د. محمَّد السَّيِّد عبد الغَنِي (مصر)
أ. د. محمَّد عِيسَى الحَرِيرِي (مصر)
أ. د. محمُود إسْماعِيل عبد الرَّازِق (مصر)
أ. د. مُنِيرَة شَابُوتُو رِمَادِي (تُونِس)
Prof. Dr. Sylvie DENOIX (France)
Prof. Dr. Albrecht FUESS (Germany)
Prof. Dr. Nicolas MICHEL (France)
Prof. Dr. Tetsuya OHTOSHI (Japan)
Prof. Dr. Michel TUCHSCHERER (France)

الإخراج الفني وتصميم الغلاف : محمد أشرف عبد المقصود

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

المحتـويات

الصفحة

التواد الاجتماعي في مصر الرومانية في ضوء الوثائق البردية
نادر فتحي محمد ٧-٣٢

التطورات الاجتماعية وأثرها في ازدهار منطقة عسير خلال الفترة من (١٤٠٢ - ١٤٢٦هـ/١٩٨٢ - ٢٠٠٥م)
سعيد بن سعد بن خاطر القحطاني ٣٣-٦٢

نشأة جامعة كمبريدج فى العصور الوسطى
طارق شمس الدين زاكر أبو المجد ٦٣-٩٦

من سراييفو إلى القدس عبر زيمون: الحاخام يهودا القلعي (١٧٩٨-١٨٧٨)
رمز الانتقال من الصهيونية الدينية إلى الصهيونية السياسية
محمد م. الأرناؤوط ٩٧-١٢١

إسهامات إبراهيم فوزي باشا فى تدوين تاريخ مصر فى منابع النيل فى النصف الثانى من القرن ١٩
أحمد عبد الدايم محمد حسين ١٢٣-١٦٥

ثورة ١٩١٩م وأثرها على الحركة الوطنية الجزائرية
أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس ١٦٧-١٨٧

دور المكونات الاجتماعية في تشكيل دول المشرق العربي في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي
ماجد الحسيني الحارثي ١٨٩-٢٢١

المجلة التاريخية المصرية ٥٤ (٢٠٢٠) ١٦٧ــ١٨٧

ثورة ١٩١٩م وأثرها على الحركة الوطنية الجزائرية

أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس*

ملخص

يسلط هذا البحث الضوء على العلاقات المصرية الجزائرية من خلال «**أثر ثورة عام ١٩١٩م في مصر على الحركة الوطنية الجزائرية**»، وهذا الموضوع رغم أهميته لم ينل حظه من الدراسة، فقد ركزت الدراسات التاريخية على أثر هذه الثورة على بعض البلاد العربية مثل ثورة العشرين في العراق، وثورة علي عبد اللطيف في السودان فحسب ، رغم أن ثورة ١٩١٩م في مصر كان لها تأثير كبير على معظم الحركات الثورية في العالم العربي آنذاك ؛ ولذا فإن هذا البحث محاولة للكشف عن صفحة تكاد تكون منسية من قبل معظم الباحثين والمؤرخين ، أو هي مجتزأة منقوصة، متناثرة في بعض صفحات الكتب والمجلات والأدبيات العربية.

وتتضح من خلال هذا البحث مدى تأثر الطلاب الجزائريين الذين كانوا يدرسون في الأزهر الشريف ونقلوا روح الثورة إلى بلادهم ومن أبرز هؤلاء الشيخ مولود الحافظي. واحتكاك الكثير من المثقفين والوطنيين الجزائريين أمثال الأمير خالد الجزائري والشيخ عبد الحميد بن باديس.

ويتناول هذا البحث ثلاث نقاط رئيسة وهي كما يلي:

- **الثورة المصرية وتشكيل الوعي السياسي في الجزائر.**

---

* أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة عين شمس.

- جمعية العلماء المسلمين امتداد لثورة الأزهر.
- ثورة ١٩١٩ وظهور مقاومة الأمير خالد ومصالي الحاج.

Abstract

This research sheds light on the Egyptian-Algerian relations through **"The impact of the revolution of 1919 in Egypt on the Algerian national movement"** , and this topic despite its importance did not get its luck from study, as historical studies focused only on the impact of this revolution on some Arab countries such as the revolution of the twentieth (Al-Eshreen) In Iraq, and Ali Abd al-Latif's revolution in Sudan , even though the 1919 revolution in Egypt had a major impact on most of the revolutionary movements in the Arab world at that time; Therefore, this research is an attempt to reveal a page that is almost forgotten by most researchers and historians, or fragmented and incomplete, scattered in some pages of Arabic books, magazines and literature.

It is clear from this research how affected the Algerian students who were studying in Al-Azhar Al-Sharif and transferred the spirit of the revolution to their country. Among the most prominent of these is Sheikh Mouloud El-Hafezi. And friction between many Algerian intellectuals and patriots such as Prince Khaled Al-Jazaery and Sheikh Abdel Hamid bin Badis.

This research deals with three main points, which are as follows:

- **The Egyptian Revolution and the formation of political awareness in Algeria.**
- **The Association of Muslim Scholars is an extension of the Al-Azhar Revolution.**
- **1919 revolution and the emergence of the resistance of Prince Khaled and Masali Al-Hajj.**

*
* *

تعد ثورة ١٩١٩م في مصر، أول ثورة في العالم العربي وأفريقيا، بل وفي منطقة الشرق الأوسط، وهي الثورة التي سار فيها الشعب المصري على طريق الاستقلال للتخلص من الاستعمار البريطاني في أعقاب الحرب العالمية الأولى.

هذه الملحمة الوطنية الخالدة، التي تجسدت خلالها الوحدة الراسخة بين ابناء الشعب المصري وعكست مسيرة النضال المصري نحو الحرية والاستقلال.

وبدأت في مارس ١٩١٩م وانتهت في فبراير ١٩٢٢م وإن استمرت نتائجها تتبلور حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م وكان من أهم نتائج ثورة ١٩١٩م أنها ثورة ملهمة للبلاد العربية للقيام بثورات مماثلة للتخلص من الاستعمار الأوروبي.

يسلط هذا البحث الضوء على العلاقات المصرية الجزائرية من خلال أثر ثورة عام ١٩١٩م في مصر على الحركة الوطنية الجزائرية، وهذا الموضوع رغم أهميته لم ينل حظه من الدراسة، فقد ركزت الدراسات التاريخية على أثر هذه الثورة على بعض البلاد العربية مثل ثورة العشرين في العراق، وثورة علي عبد اللطيف في السودان فحسب، رغم أن ثورة ١٩١٩م في مصر كان لها تأثير كبير على معظم الحركات الثورية في العالم العربي آنذاك ؛ ولذا فإن هذا البحث محاولة للكشف عن صفحة تكاد تكون منسية من قبل معظم الباحثين والمؤرخين، أو هي مجتزأة منقوصة، متناثرة في بعض صفحات الكتب والمجلات والأدبيات العربية.

كما يهدف البحث إلى إماطة اللثام عن هذا التأثير والتأثر، سواء كان مباشرًا أو غير مباشرًا بين الثورات العربية التي يجمعها عامل الشعور القومي العروبي بشكل كبير، كما هو الحال في حالة التأثيروالتأثر الحاصلة في بلدان العالم العربي مؤخرًا، عندما انطلقت شرارة الثورة التونسية في ١٧ ديسمبر ٢٠١٠م، ثم انتقل لهيبها إلى مصر في ٢٥ يناير ٢٠١١م، ثم سوريا، وليبيا واليمن وغيرهم والتي أطلق عليها ثورات الربيع العربي.

وهذا التأثير والتأثر يمكن أن نطلق عليه مجازًا، عدوى الثورة أو حمى الثورة، بحثًا عن الهوية والتخلص من الاستعمار بكل صوره وأشكاله، فتنتقل داخل النطاق القومي والاقليمي والجغرافي بسرعة كبيرة، ثورة تسلم ثورة ونستطيع أن نستشهد على ذلك على المستوى الخارجي، ما حدث في منطقة أمريكا اللاتينية من الثورات للتخلص من الاستعمار الإسباني والبرتغالي في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي[١] مثل ثورة هايتي ١٧٩١م ثم انطلقت الثورات إلى بقية دول أمريكا اللاتينية، وكذلك الثورات التي حدثت في منطقة البلقان (جنوب شرق أوروبا)، في عام ١٩١٢م للتخلص من الحكم العثماني في أوائل القرن العشرين[٢] وهكذا دواليك.

ولم يقتصر تأثير ثورة ١٩١٩م على البلاد العربية فحسب، بل تجاوزت النطاق القومي العروبي والجغرافي والإقليمي، إلى النطاق الخارجي، فقد وصل تأثيرها إلى الهند وإندونيسيا، فقد ألهمت ثورة ١٩١٩م الزعيم الهندي المهاتما غاندي Ma/hatma Gandhi (١٨٦٩-١٩٤٨م)[٣] وأسهمت في تعزيز اقتناعه بأهمية توحيد الهندوس والمسلمين في مواجهة الاحتلال البريطاني[٤] ، مقتديًا بسعد زغلول الذي وحد بين المسلمين والمسيحيين، بل إن غاندي قال: « إن سعداً ليس لكم وحدكم ولكنه لنا جميعًا»[٥] وهذا القول يبين عالمية ثورة ١٩١٩م وزعامة سعد زغلول. فقد كانت ثورة

---

(١) ROBERT, R PALMER, *The Age of the Democratic Revolution: Apolitical History of Europe and America*, 1760-1800,VOL2 ,1964,pp.110-122.

(٢) WINSTON CHURCHILL, *The Word Crisis 1911-1918*, London, 1931,PP.278-280.

(٣) المهاتما غاندي: هو الزعيم السياسي الهندي الذي قاد الهند للحصول على استقلالها، ولد في ٢ أكتوبر ١٨٦٩م وتوفي في ٣٠ يناير ١٩٤٨م.

(٤) //; Orgwww.coptcsolidarityhttps .

(٥) أندروز: المهاتما غاندي من سيرته كما كتبها بقلمه ونشرها مستر أندروز الانجليزي أحد مريديه، ترجمة إسماعيل مظهر، راجعه وقدم له معتز أبو القاسم، عمان الأردن - الأهلية للنشر والتوزيع د.ت؛ وانظر أيضًا: عباس محمود العقاد: روح عظيم المهاتما غاندي، القاهرة – منشورات مكتبة شركة فن الطباعة شبرا مصر د.ت.

١٩١٩م ملهمة رغم أنه لم يكن في برنامجها، برنامج واضح للتعاون مع الحركات الثورية[١].

ويجب أن نشير إلى أن ضبط أي محاولة للتأثير والتأثر، التي قد تحدثها أي ثورة في محيطها المباشر أوغير المباشر هي عملية نسبية، نظرًا لإختلاف الظروف الذاتية والموضوعية الحاصلة في كل بلد، كما أن التأثير قد يكون تأثيرًا آنيًا، كما حدث في الجزائر مباشرة في أعقاب ثورة ١٩١٩م، أو تأثيرًا مؤجلاً مختزنًا في الذاكرة السياسية يظهر عندما تتاح الظروف الموضوعية المساعدة على قيام الثورة، كما حدث عندما اندلعت ثورة نوفمبر ١٩٥٤م في الجزائر.

على الرغم من ندرة المصادر التاريخية والأدبيات العربية التي تناولت تأثير الثورة المصرية الكبرى ثورة عام ١٩١٩م على الحركة الوطنية الجزائرية، إلا أن مظاهر وأدلة عديدة تشير إلى قوة التأثير الذي يشبه عملية التأثير والتأثر التي حصلت في عدد من الدول العربية، كثورة السودان بحكم الجوار المباشر لمصر، وثورات العراق وسوريا وليبيا والجزائر والمغرب، لقد انطلقت ثورة عام ١٩١٩م من القلب ووصلت إلى الأطراف.

ففيما يتعلق بالجزائر، لم تتوقف فيها مقاومة الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي منذ أن وطئت قدماه أرض الجزائر في ٥ يوليو عام ١٨٣٠، حيث اندلعت الكثير من الثورات الشعبية المسلحة التي كان من أهمها، مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري في الغرب الجزائري في منطقة المعسكر (١٨٣٢/ ١٨٤٧)، ومقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري في منطقة قسنطينة (١٨٣٧/ ١٨٤٨)، ومقاومة أولاد سيدي الشيخ في هضبة عوينه بوبكر شرق البيض في منطقة الحدود الجزائرية المغربية (١٨٦٤/ ١٨٨١م)، ومقاومة الحليمية بجبل مستاوة بالأوراس (١٩١٤/ ١٩١٦)، ومقاومة

---

(١) أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: دراسات في تاريخ مصر المعاصر، القاهرة – مكتبة الآداب ٢٠١٨م، ٤٩.

الطوارق في الصحراء الجزائرية في الجنوب الجزائري (١٩١٦/ ١٩٢٣م)، وغيرها من الثورات التي قدم فيها الشعب الجزائري ملايين الشهداء[١] ، عملت خلالها فرنسا الاستعمارية على تنفيذ إبادة جماعية للشعب الجزائري، عبر سياستها الاستيطانية، القائمة على الفرنسة، حيث اتبعت سياسه تهدف إلى هدفين هما: فرنسة الأرض، وفرنسة السكان. ففيما يتعلق بفرنسة الأرض، كانت فرنسا تزعم وتدعي أن الجزائر قطعه طبيعية من فرنسا وأن المنطقه الساحلية من الجزائر أي شمال الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا نفسها[٢] . أما فرنسة السكان، فقد أتخذت فرنسا طريقتين: أولهما محاوله فرنسة الجزائريون أنفسهم، وثانيهما جلب أعداد كبيرة من الأوروبيين عامة ومن الفرنسيين خاصة ليستوطنوا الجزائر[٣] . وبناءً عليه اتخذت فرنسا كل الوسائل والطرق غير المشروعة وسن القوانين لضم الجزائر إلى فرنسا واعتبارها أرضًا فرنسية ينطبق عليها ما ينطبق على فرنسا الأم في أوروبا.

وهذا وضع شاذ وادعاء كاذب؛ فالجزائر أرض عربيه أفريقية، وشعبها عربي لغًة، وأفريقي موطنًا، وإسلامي دينًا، وليست الجزائر هي فرنسا، وليس شعبها شعبًا فرنسي، فالجزائريون يختلفون عن الفرنسيون في الدين واللغه والعادات والتقاليد والجنس والأهداف والتاريخ[٤] .

وكان من الطبيعي أن تثير هذه السياسه التعسفية ثائرة الوطنيين الجزائريين، منذ الإحتلال عام ١٨٣٠م وحتى أعقاب الحرب العالميه الأولى، وخلال هذه الفتره التي

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر: DAVID GORDON, *The Passing of Algeria*, London, 1966. عبد الله شريط ومحمد الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ، الجزائر ١٩٦٥م، وانظر أيضًا: مسعود مجاهد الجزائري: أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر، القاهرة – دار المعارف ١٩٥٨م.

(٢) إسماعيل أحمد ياغي (الدكتور): تاريخ العالم العربي المعاصر، الرياض – مكتبة العبيكان ٢٠٠٠م، ٣٩١.

(٣) نفسه ٢٩١، ٢٩٢.

(٤) فليب رفله: الجزائر، الطبعة الثانية، القاهرة – مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٦٠م، ١٤٥.

بلغت ما يقرب من ٩٠ عامًا من الاحتلال (١٨٣٠-١٩١٩م)، كانت التيارات الوطنية الجزائرية المقاومة للإحتلال متعددة ومتنوعة، ولكن يؤخذ عليها أنها كانت في أوقات متفرقة، وليست في وقت واحد وليس هناك تنسيق بينها، مما سهل على الاستعمار الفرنسي القضاء عليها، الأمر الذي أثر بشكل كبير فيما بعد في ردود فعل الجزائريين، وفي تحركاتهم من أجل الحرية، واستدعت في مرحلة ما بعد الثورة المصرية بداية من عام ١٩١٩م، التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى، أن ينتقل الجزائريون إلى نوع آخر من المقاومة هي المقاومة السياسية بدلاً من المقاومة المسلحة، تجنباً لبطش فرنسا، التي لم تكن تتعامل مع الجزائر كأرض مستعمرة، وإنما باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الأرض الفرنسية، وهي بذلك تختلف كليًا عن نوعية وطبيعة الاستعمار أو الانتداب في المستعمرات الأخرى.

الثورة المصرية وتشكيل الوعي السياسي في الجزائر

تواكب اندلاع ثورة عام ١٩١٩م في مصر، مع أحداث أخرى مهمة، حدثت في المنطقة والعالم، كان لها مجتمعة، أثرها في إعادة تشكيل الوعي السياسي لدى الجزائريين، خاصة مع الإدراك المرير بفشل المقاومات الشعبية المسلحة في مقارعة الاستعمار طوال ما يقرب من ٩٠ عامًا كاملة من الاحتلال، بسبب التفوق الكبير للمحتل تنظيمًا وتسليحًا، وقد تشكل الوعي الجديد مع عودة أعداد لا بأس بها من الطلاب الجزائريين من المشرق العربي، وتحديدا من مصر، حيث كانوا يدرسون في الأزهر الشريف، واحتكاك الكثير من المثقفين الجزائريين بالحراك المصري، وثورة ١٩١٩م بزعامة سعد زغلول، وفي الوقت نفسه تواكب مع عودة أعداد كبيرة من المجندين الجزائريين الذين كانت تجندهم فرنسا في صفوف الجيش الفرنسي لمساعدة فرنسا في حروبها الاستعمارية إلى الجزائر، يحملون أحلام الحرية والاستقلال، مدفوعين مع أقرانهم من بقية الجزائريين داخل الجزائر، بالقرارات التاريخية التي تمخض عنها مؤتمر فرساي بباريس من توصيات كان على رأسها مبدأ حق الشعوب في

تقرير مصيرها، وكذا مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون الـ١٤، والأهم من ذلك، هو اصدارفرنسا قانون فبراير ١٩١٩م الذي عُرف بقانون (جونار Jonnart)[١] الذي سمح للجزائريين بالنشاط السياسي، وحق التصويت في الانتخابات (وإن كان ذلك مشروطًا بالتجنس) الذي رفضه أغلب الجزائريين فيما عدا تيار الاندماجيين، وكانت كل هذه العوامل مجتمعة أفضل صدفة، جعلت من الحراك السياسي الجزائري، يتوافق زمنياً مع ثورة الشعب المصري للتحرر من الاستعمار البريطاني.

جمعية العلماء المسلمين امتداد لثورة الأزهر

كان لاندلاع ثورة ١٩١٩م، الأثر الأبرز في الحفاظ على الشخصية العربية المسلمة في الجزائر، ولن نكون مبالغين اذا أكدنا أن تشكيل أهم حركة دينية إصلاحية في الجزائر بل وفي المغرب العربي، وهي «جمعية العلماء المسلمين» كانت من ثمرات الثورة المصرية١٩١٩م، على الرغم من الفارق الزمني بينهما، فمن بين المراجع المهمة والنادرة في آن واحد، هو ما ذكره الكاتب الجزائري «محمد الطاهر آيت علجت»[٢] ، بأن من أبرز مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الشيخ مولود الحافظي الجزائري الأزهري[٣] ،

---

(١) قانون جونار: نسبة للحاكم الفرنسي العام للجزائر شارل جونار Charles Jonnart وهو سياسي ودبلوماسي فرنسي ولد عام ١٨٥٧م وتوفي عام ١٩٢٧م، وقد صدر هذا القانون في ٤ فبراير ١٩١٩م، وتمت الانتخابات على دورين في ٣٠ نوفمبر ١٩١٩م ثم في ٧ ديسمبر ١٩١٩م. https://www.wikizero.com

(٢) محمد الصالح آيت علجت: الشيخ المولود الحافظي، حياته وآثاره، الجزائر – منشورات دار الكتاب ١٩٩٨، ٢٨.

(٣) المولود الحافظي، ولد في عام ١٨٨٠م في قرية آث حافظ منطقة آث وارثيلان ولاية سطيف (حاليًا) وفي هذه المنطقة ولد العديد من كبار العلماء والفقهاء منهم على سبيل المثال الشيخ الحسين الورثيلاني وحفيده الشيخ الفضيل وغيرهم، وسمي الشيخ الحافظي باسم المولود نسبة أنه ولد في يوم المولد النبوي الشريف، حصل الحافظي على شهادة العالمية من الأزهر الشريف، واشتغل في التعليم العربي الحر بالمعهد الحافظي، والمعهد اليلولي، والمعهد الحملاوي والكلية الكتانية، وهو عضو مؤسس لجمعية العلماء المسلمين الجزائرين، ثم رئيس جمعية علماء السنة (١٩٣٢-١٩٣٤م)، وتوفي ٨ فبراير عام ١٩٤٨م. انظر، عطلاوي عبد الرزاق:=

الذي شارك برفقة عدد من الطلبة الجزائريين مشاركة مباشرة في ثورة ١٩١٩ عندما كان يدرس في الأزهر؛ ولذا لقب بالأزهري، حيث يشير الكاتب إلى أن تلك الثورة التي شارك فيها الأزهر الشريف بقوة، وكان الأزهر هو الملتقى الدائم للثوار، كما كان طلبته وعلماؤه في الطليعة، ومن أول الضحايا الذين استهدفوا من طرف القوات البريطانية طلاب الأزهر، عندما قاد الطلاب المظاهرات بعد صلاة الجمعة ١٣ مارس ١٩١٩م فأطلقت المدرعات البريطانية النار على المتظاهرين وقتلت منهم اثنتا عشر متظاهرًا من طلاب وعلماء الأزهر(١)، واختلطت الدماء المصرية والعربية من الشوام والمغاربة معًا دفاعًا عن الأوطان والمقدسات الإسلامية.

فقد كان الطلبة الجزائريون يقيمون في رواق المغاربة وهو أحد أهم وأكبر(٢) أروقة الأزهر الشريف(٣)، وكان يطلق اسم رواق المغاربة مجازًاعلى كل الوافدين من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، وهذا البحث يركز على الطلبة الجزائرين فحسب وليس كل المغاربة.

رواق المغاربة، كان يعكس التفاعل الثقافي المصري والشرقي مع ثقافة المغرب، ودليل حضاري وتاريخي واضح، على كون أن روح مصر تعيش في بلاد المغرب، وأن عقل بلاد المغرب يعيش في مصر.

=الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الإصلاحية الجزائرية (١٩٠٠-١٩٥٤م)، عمان الأردن - دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ٢٠١٧م، ٥٠، ٥٩، ٧٠.

(١) https://arabi21.com/story/1169064

(٢) بلغ عدد أروقة الأزهر الشريف تسعة وعشرون (٢٩) رواقًا، انشأها السلاطين والأمراء والعظماء وخصص معظمها للطلاب الفقراء والمنقطعين لطلب العلم، وكان معظمهم من الأغراب الذين لامأوى لهم، وكان لكل رواق شيخًا يعتبر بمثابة رئيس يدير مصالح الرواق، يعاونه وكيل يقوم مقامه في غيبته، كما يساعدهما نقيب الرواق وهو من الطلاب القدامى ويتولى توزيع الجراية وأخذ الغياب والحضور وغير ذلك.

(٣) محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، الجزائر - موقم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٠م، ١: ٢٠١-٢٠٢.

وكان كثير من الطلبة الجزائريين الذين يدرسون في الأزهر متأثرون بأفكار الحركة السياسية المصرية، ويرسلون أخبار ثورة ١٩١٩م إلى ذويهم في بلادهم سرًا[١].

كان هؤلاء الطلبة متأثرين بأفكار شيخهم الأزهري، الشيخ محمد بخيت المطيعي (١٨٥٤-١٩٣٥م) أحد علماء الأزهر الشريف، وكان مجاهدًا وطنيًا وكانت له بصماته الأصيلة الواضحة في مجال القضايا السياسية، فقد كان الشيخ المطيعي يواصل اهتماماته السياسية ومشاركاته الفاعلة في العمل الوطني لمواجهة أعداء الأمة، من خلال تدريسة للطلاب ومشاركاته السياسية، ومقابلته للسفراء الأجانب في مصر وأبلغهم قرار الوطنيين المصريين بما تنويه مصر من الجهاد في سبيل الاستقلال، وكان على رأس الداعين إلى الجهاد إبان ثورة ١٩١٩م خلال سفر سعد زغلول إلى فرنسا[٢]، ولما علم سعد زغلول بدور الشيخ المطيعي قام بإرسال رسالة له من باريس في ٢٦ يناير ١٩٢٠م شكره فيها على دوره الوطني[٣] وقد انعكس حماس ووطنية الشيخ المطيعي على طلابه وكان له تأثيرًا قويًا عليهم بصفة عامة والجزائريين منهم بصفة خاصة.

حتى أن الكاتب الجزائري سعيد بويزري[٤] يصف علاقة الحافظي باستاذه المطيعي فيقول: «تأثر به (أي تأثرالحافظي) أيما تأثر، كان لايذكره إلا بالإعجاب والتقدير، ... ويضيف كان غيثًا من العلم منهمرًا، وأخلص ونبغ كل من تتلمذ على يديه»[٥] أخذ الحافظي عن أستاذه الجهاد بالفكر والقلم واللسان

---

(١) محمد الصالح آيت علجت: المرجع السابق، ١: ١٩-١٠١.

(٢) ostmubasher.aljazeera.net

(٣) Ibid.

(٤) سعيد بويزري، أستاذ الشريعة والقانون بكلية الحقوق والعلوم السياسية، بجامعة مولود معمري تيزي وزو، بالجزائر.

(٥) سعيد بويزري: عبد الحميد بن باديس باني النهضة العلمية والفكرية بالجزائر (١٨٨٩-١٩٤٠م)، الجزائر ٢٠١٨م، ٢، ٣.

وبعد اندلاع ثورة١٩١٩م، تخوف البريطانيون من وجود الطلاب العرب الذين كانوا يدرسون في الأزهر لمشاركتهم في الثورة، فترصدت حركتهم وشددت عليهم الرقابة، ولم يمض وقتًا طويلاً حتى اصدرت السلطات البريطانيه في مصر أوامرها بضرورة مغادرة (الأجانب)غير المصريين من مصر ولعل ما يؤكد ذلك، إصدار السلطات البريطانية في مصر قرارًا بطرد الشيخ مولود الحافظي الجزائري من مصر، وورود اسمه في القائمة السوداء التي أرسلتها تقاريرالمخابرات الفرنسية من مصر، إلى السلطات الفرنسية في الجزائر، تضمنت أسماء الطلبة الذين تعتبرهم عناصر قد تشكل خطرًا على أمن الدولة الفرنسية في الجزائر(١).

وكان من الطلبة الجزائريون الذين درسوا في مصر وشارك في ثورة ١٩١٩م بخلاف الشيخ الحافظي، الشيخ الرزقي الشرقاوي الأزهري(٢) ، وعندما حاول العودة إلى الجزائر ضيق عليه الاستعمار الفرنسي الخناق، لأنه كان يندد بهم ويهاجمهم ويهاجم أذنابهم من الخونة والمرتدين الذين باعوا دينهم ووطنهم بأبخث الأثمان، وتنكروا لأصالتهم وأمجاد أوطنهم(٣) ، ولذا لم يستطع العودة للجزائر إلا في عام ١٩٣٣م(٤).

وكانت السلطات الفرنسية في الجزائر مهتمة، جدًا برصد تحركات الطلبة والعلماء الجزائريين المقيمين في الأزهر، فتعددت لذلك التقارير بين هذه المخابرات على السلطات الفرنسية في الجزائرلمراقبة الطلبة الجزائريين حتى لا ينقلوا روح الثورة

---

(١) see also https://https://morchid.yoo7.com/t1482-topic

www.echoroukonline.com/%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A2%D8%AB-%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8-

(٢) الشيخ الرزقي الشرقاوي الأزهري، الذي ولد بمنطقة جبال جرجرة عام ١٨٨٠م، وحصل على شهادة العالمية من الأزهر الشريف عام ١٩٢١م، وتوفي في عام ١٩٤٢م.

https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php 145388

(٣) https://www.ccdz.cerist.dz/admin/notice.php?id=

(٤) Ibid.

المصرية إلى الجزائر، ومنها تقرير الرائد قاضي المتضمن قائمة إسمية من بينهم المولود الحافظي، الذي كان عنصرًا مهمًا في تلك الثورة، وعندما قرر العودة إلى أرض الوطن (الجزائر) عام١٩٢٢، فوجئ بتوقيفه عند الحدود التونسية، ومنعه من الدخول إلى الجزائر، إلا بتقديم عائلته ضمنات تتعهد بموجبها بعدم مزاولته لنشاطات سياسية ضد فرنسا، فتكفل الشيخ الخرشي إمام منطقة بنى أث وارثيلان بقضيته – هي منطقة الشيخ الحافظي – واتصل بالقائد المسئول عمر بن عبيد، الذي تفهم وضع الحافظي، فتوسط له لدى الإدارة الفرنسية التي وافقت بشرط الالتزام وعدم الخروج على السلطات الفرنسية[١] . وعلى أثر ذلك سمح له بالدخول إلى أرض الوطن بعد غياب دام ستة عشر عامًا (١٩٠٦-١٩٢٢م)، قضى معظمها في مصروبعضها في تونس.

وعلى الرغم من ذلك، فإن نشاط الحافظي الوطني والسياسي لم يتوقف فقد كتب مقالة في صحيفة «الشهاب» الجزائرية[٢] عام ١٩٢٦م دعا فيها إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين، و شرع الحافظي في البحث عن رفقة من علماء الجزائر في إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كان في مقدمتهم الشيخ عبد الحميد بن باديس[٣] ، والبشير الإبراهيمي[٤] ،

---

(١) Par Mahfoud Kaddche,Histoire du natonalisme rien Question nationale et politiqueal- gerienne,sned,Alger,1981,pp370-371

وانظر أيضًا: محمد الصالح آيت علجت: المرجع السابق، ٧٨.

(٢) صحيفة الشهاب، صحيفة أسبوعية كانت تصدر باللغة العربية، انشأها عبد الحميد بن باديس عام ١٩٢٤م مبدأها الإصلاح الديني والدنيوي للجزائريين وبعد أن بلغت من الأعداد ١٦٨ عددًا في أربع سنوات حولت عام ١٩٢٨م إلى مجلة شهرية واستمرت كذلك حتى أغلقت في عام ١٩٣٩م

http://www.alukah.net

(٣) عبد الحميد بن باديس، من رجال الإصلاح في الوطن العربي، ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر، ولد في قسنطينة في٤ ديسمبر ١٨٨٩م، وتوفي في ١٦ أبريل ١٩٤٠م.وأصبح رئيسًا لجمعية العلماء المسلمين.

(٤) البشير الأبراهيمي، من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي، ومن العلماء العاملين في الجزائر، ولد في رأس الوادي في ١٩ يوليو ١٨٨٩، وتوفي في سطيف في ٢٠ مايو ١٩٦٥م.

والطيب العقبي[١] ، وعندما تجسدت الفكرة أخيرا مع كوكبة من ٧٢ عالمًا، ظهرت للنور عام ١٩٣١، وكان بعضهم شارك في ثورة ١٩١٩، علاوة على التأثر الكبير الذي لحقهم جميعًا من حركة الاصلاح الديني في المشرق العربي عموما التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده و محمد رشيد رضا وشكيب أرسلان وغيرهم[٢] .

بعد عام واحد انسحب الحافظي من الجمعية بسبب وجود تيار متشدد يقوده الشيخ الطيب العقبي الذي عاش في الحجاز وكان يريد تطبيق النموذج الحجازي في الجزائر، وأمام هذا الإختلاف انسحب الشيخ الحافظي من الجمعية وأسس جمعية أخرى تعرف بجمعية علماء السنة[٣] ، وكان الحافظي يقوم بالتدريس لطلبة العلم في بيته، ثم في بعض الزوايا، مثل زاوية عبد الرحمن اليلولي، وزاوية عبد الرحمن الحملاوي، والمعهد الكتاني بقسنطينة، وكان يغرس فيهم حب الوطن، وكان دائمًا يقول للطلبة (أنتم أمل الجزائر)، كما اتسم فكره بالوطنية فقد كان يدعو لتوحيد الصف الجزائري ونبذ الفرقة[٤] ، ورفض الواقع الذي فرضه الاحتلال الفرنسي، وكان يدفع طلابه واتباعه على أن يصروا على التغيير بقدر استطاعتهم، وأن ينهضوا فوق الأحداث ويهتموا بتربية أبنائهم حتى يكونوا عدة للمستقبل[٥] ، كما دعا الحافظي في سلسلة مقالاته التي نشرها في صحف النجاح و الشهاب والمنتقد تحت عنوان « العلم والأدب وحالة الجزائر» عن الإصلاح والمصلحين إلى

---

(١) الطيب العقبي، أحد الأعلام البارزين في الفكر الإصلاحي الجزائري، والحركة الوطنية الجزائرية، ولد بجبل (أحمر خدو) وقد اختلف المؤرخون حول العام الذي ولد فيه، و يرجح أنه ولد عام ١٨٨٩م في سيدي عقبة ببسكرة الجزائر، وتوفي في ٢١مايو ١٩٦٠م.

(٢) ناصر الحكيم: جدلية الفكر والعمل عند الأمير شكيب أرسلان «دراسة تاريخية فكرية نقدية»، لينان – الدار التقدمية ٢٠١٠م، ١٥٣.

(٣) محمد الصالح آيت علجت: المرجع السابق، ٨٩.

(٤) https://sawtsetif.com/v/468/

(٥) https://sawtsetif.com/v/468/ see also: https://binbadis.net/archives/7011

معرفة أسقام الأمة والإخلاص في معالجتها[١].

كما عنى الحافظي برفض التجنيس والإندماج الذي قال فيه: «نصرة الدين وتقوى الله وطاعة الله ورسوله فيما جاءت به الشريعة السمحة، وهي شروط العزة والسيادة والقوة والسلطان. والذين ضيعوا عزة الله وضاعت منهم العزة وهي في متناول أيديهم وفي إمكانهم الحصول عليها، أصبحوا يطلبونها بطريق التجنيس، عليهم أن يكونوا أعزاء مثل الذين يلحقون بهم، وينتسبون إليهم في عزتهم، ولكن الله سبحانه وتعالى مكر بهم، ورد كيدهم في نحورهم بجعلهم أذلاء للذين حاولوا المساواة بهم في عزتهم»[٢].

وقد كان لميلاد جمعية العلماء المسلمين، التي نهل أعضائها من ثقافة الأزهر، من خلال مشاركتهم الكبيرة في ثورة ١٩١٩م بزعامة سعد زغلول، الأثر الأبرز في الحفاظ على الشخصية العربية المسلمة في الجزائر من الذوبان، وفي تحريك وصناعة وعي جديد أكمل التيارات الوطنية الأخرى، حيث ركزت بشكل ذكي عبر تحركاتها ومدارسها التعليمية ومنابرها الإعلامية التي انطلقت حتى قبل تأسيسها مثل صحيفة (المنتقد) في عام ١٩٢٥م[٣] ثم صحيفة (الشهاب) في ١٩٢٦، في الدفاع على العقيدة الإسلامية واللغة العربية والتاريخ والتقاليد والعادات الجزائرية، فقد كتب عبد الحميد ابن باديس مقالات أكد فيها أهمية مشاركة العلماء في العمل السياسي، متأثرًا بعلاقاته مع مجموعة من العلماء المصريين أمثال الشيخ محمد بخيت المطيعي. ونجح بن باديس في عقد مؤتمر عام ضم مختلف الأحزاب والاتجاهات الفكرية في الجزائر[٤]، وشكلت بذلك الأرضية العقائدية لاندلاع ثورة التحرير الكبرى عام ١٩٥٤، حيث تبوأ الكثير

---

(١) محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ٢٠١.

(٢) صحيفة الشهاب، العدد ١٧٢، فبراير ١٩٢٨م.

(٣) أغلقها الاستعمار الفرنسي بعد صدور ١٨ عدد منها، بسبب تبنيها خطًا ثوريًا مستفزًا للاستعمار.

(٤) ROBERT, R Palmer,op.cit pp24-27.

من خريجي الجمعية مناصب قيادية في جيش التحرير الجزائري، علاوة على قاعدته البشرية، هكذا كان للطلبة الجزائريون الذين تعلموا ودرسوا في الأزهر الشريف دور مهم ومؤثر ومباشر في الحركة الوطنية الجزائرية.

ثورة مصر وظهور مقاومة الأمير خالد ومصالي الحاج

من المؤكد أن تزامن الثورة المصرية الكبرى ١٩١٩م، مع ميلاد حركة الأمير خالد[١] الاستقلالية، ومطالبه الثورية، داخل الجزائر وفي بلاد المهجر، لم يكن صدفة، عبر تأسيس جمعية الأخوة الجزائرية عام ١٩١٩م، التي تطورت بعد سنوات قليلة من المطالبة بالمساواة ليرفع في وجه فرنسا الاستعمارية المطالبة بالاعتراف باستقلال الجزائر لأول مرة، ويتحدى به الاستعمار الفرنسي، ويطالب بإنشاء حكومة وطنية برلمانية مع التمثيل النيابي في المؤسسات[٢].

وهذه المطالب تتوافق مع مطالب سعد زغلول زعيم ثورة ١٩١٩م في مصر والتي ظفر بها وتشكلت حكومة الشعب عام ١٩٢٤م بزعامة سعد زغلول. وعلى الرغم من أننا لم نجد في الوثائق ما يشير إلى إلتقاء سعد زغلول بالأمير خالد مباشرة وجهًا لوجه، ولكن نستدل عن أثر فكر سعد زغلول على الأمير خالد، عن طريق شكيب أرسلان[٣]، حيث كان شكيب أرسلان صديقًا لسعد زغلول، وعلى وفاق مع حزب الوفد في مصر، وقد كانت صلة شكيب أرسلان بالجزائر قديمة

---

(١) الأمير خالد، ولد بمدينة دمشق بسوريا في ٢٠ فبراير ١٨٧٥م وتوفي في ٩ يناير ١٩٣٦م.

(٢) بسام العسيلي: الأمير خالد الهاشمي الجزائري، بيروت – دار النفائس ١٩٧٠، ١٤-١٩.

(٣) شكيب أرسلان، كاتب وأديب عربي لبناني، اشتهر بلقب أمير البيان بسبب كونه أميرًا وشاعرًا، بالإضافة لكونه سياسيًا. كان يجيد اللغة العربية والتركية والفرنسية والألمانية. ألتقى بالعديد من المفكرين والأدباء خلال سفرياته العديدة مثل جمال الدين الأفغاني والمناضلين العرب في البلاد العربية، ولد في لبنان في ٢٥ ديسمبر ١٨٦٩م وتوفي في ٩ديسمبر ١٩٤٦م. انظر، محمد قنانش، ومحفوظ قداش: نجم الشمال الأفريقي (١٩٢٦-١٩٣٧م)، وثائق لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر – ديوان المطبوعات الجامعية ١٩٤٨م، ١١٨.

تعود أصلاً إلى معايشته لجاليتها في الشام، ثم لقاء بعض الجزائريين في مصروفي باريس[١] ، هكذا كان شكيب أرسلان بمثابة حلقة الوصل لنقل أفكار سعد زغلول للزعماء الجزائريين، كل ذلك أدى أن يكون هناك اهتمامًا مشتركًا وثقة متبادلة بينه وبين هؤلاء الجزائريين ومنهم الأمير خالد، ومصالي الحاج وعبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي وغيرهم، هكذا كانت رمزية سعد زغلول ملهمة للزعماء الجزائريين.

كما كانت صلة شكيب أرسلان بإيطاليا وألمانيا عدوتي فرنسا وبريطانيا تشجعه على المضي في مد يد العون للحركات الوطنية في المغرب العربي، مما جعله يقدم خدمة جليلة لقضية الجزائر في إطارها العربي الإسلامي بقدر ما ساهم في انقاذ الجزائريين من الإندماج في الكيان الفرنسي، ومن خلال هذا التأثير غير المباشر انتقلت أفكار سعد زغلول للزعماء الجزائريين وفي مقدمتهم الأمير خالد.

ونستطيع أن نرصد أيضاً أن التوافق بين سعد زغلول والأمير خالد، كان في تزامن الوعي السياسي لدي الزعيمين في بدايه عام ١٩١٩م، حيث أعلن سعد زغلول عن تشكيل وفد مصري للمشاركه في مؤتمر الصلح بباريس، وأعلن أيضًا الأمير خالد عن تشكيل وفد جزائري للمشاركه في نفس المؤتمر، ويمكن أن نطلق عليه توارد الأفكار ومن هنا يأتي التأثير والتأثر، وعلى غرار ذلك تشكلت الوفود العربية الأخرى مثل الوفد العربي بقيادة الأمير فيصل بن الحسين، والوفد التونسي بقيادة عبد العزيز الثعالبي وغيرهم[٢] .

يعتبر الأمير خالد مؤسس الحركة الإصلاحية في الجزائر، فقد عمل على استثمار الرصيد النضالي لجده الأمير عبد القادر الجزائري (١٨٠٨-١٨٨٣م) للوقوف في وجه السياسة الفرنسية الاستعمارية.

---

(١) ناصر الحكيم: المرجع السابق، ٩٧-٩٩.

(٢) https://arabi21.com/story/1169564

بدأ نشاطه السياسي في التصدي لدعاة الإدماج والداعين إلى التجنس بالجنسيه الفرنسيه، أسس الأمير خالد «صحيفة الإقدام» عام ١٩٢٠م للتعبير عن أفكاره، والدفاع عن فكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق السياسية، وإنشاء «جمعية الإخوة الجزائرية»، إلا أن السلطات الفرنسية قامت بنفي الأمير خالد إلى مصر في يوليو ١٩٢٣ واستقبل بحفاوة كبيرة، ولكن نفي الأمير خالد لم ينه نشاطه السياسي، ومن منفاه أرسل رساله إلى إدوارد هيريو (Herriot)[١] رئيس وزراء فرنسا عام ١٩٢٤م أكد فيها من جديد على المطالب الأساسية للجزائريين[٢]، وهكذا يتضح أن هناك جملة من العوامل التي أثرت إيجابيا في تكوين الأمير خالد وتحصيله سياسيًا ووطنيًا، يمكن نجملها في النقاط التالية:

١- انتسابه إلى عائلة الأميرعبد القادر الجزائري ذات المرجعية الدينية.

٢- اعتماده على المرجعية التاريخية لعائلته.

٣- نفيه إلى مصر إبان ذروة ثورة ١٩١٩م، ومعايشته للحركة السياسية المصرية اكسبته حنكة سياسية.

لقد كانت حركة الأمير خالد الإحيائية ثم الاستقلالية، متأثرة بالتوجه العربي، حيث وقفت حركته في وجه الاندماجيين الذين لم يكونوا يعيرون بالاً للغة العربية والدين الإسلامي، من أمثال فرحات عباس[٣]، وطالب بضرورة تعليم الجزائريين اللغة العربية، وجعلها إجبارية في المدارس، وكانت تلك المطالب تعبيرًا صادقًا على

---

(١) إدوارد هيريو، Edouard Herriot رئيس وزراء فرنسا (من ١٥ يونيو ١٩٢٤م إلى ١٧ أبريل ١٩٢٥م.

(٢) بسام العسيلي: المرجع السابق، ٢٢-٣٠.

(٣) عباس فرحات، زعيم سياسي جزائري، مؤسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وعضو جبهة التحرير الوطني إبان حرب التحرير الجزائرية، وكان زعيم الاتحاد الليبرالي الاندماجي في إطار فيدرالية فرنسية جزائرية عام ١٩٢٧م، وكان ينادي بالمساواة والأدماج، ولد في ٢٤ أغسطس ١٨٩٩م في بلدية الشحنة بالجزائر، وتوفي في ٢٤ ديسمبر ١٩٨٥ بالجزائر.

رفض مساعي فرنسا الدائمة لفصل الجزائرعن محيطها العربي بكل تفاصيله، ما جعل من حركة الأمير خالد، التعبير الأبرز والعملي لمدى التأثير الذي لعبته الثورة المصرية الكبرى ثورة ١٩١٩م في إحياء روح القومية العربية لدى الجزائريين من جديد.

ورغم ما تلقاه الأمير خالد من صنوف التهجير والتضييق، فقد تمكن من بث روح جديدة ومتجددة في الجسد الجزائري، الذي أنهكته سياسة الفرنسة والتجهيل، لتمهد الطريق أمام الأجيال القادمة، المتشبعة بقيم العروبة والإسلام، علاوة على الحس الوطني ومطالب الاستقلال.

ولعل من أبرز ثمار هذا التوجه الاستقلالي المقاوم للاستعمار الفرنسي، الذي هبت ريحه من الداخل اعتمادا على الثورات الشعبية التي لم تتوقف قط، وزادته الثورة المصرية ١٩١٩م تأصيلاً، هو ظهور الزعيم مصالي الحاج[١] ، وهو من الشباب الجزائريين الذين جندتهم فرنسا في الحرب العالمية الأولى للمساعدة في حروبها الاستعمارية، وعاد إلى الجزائر مع رفاقه وكله أمل في حصول بلاده الجزائر على الحرية والاستقلال، الملقب بأبو الوطنية الجزائرية، من خلال تأسيسه مع مجموعة من إخوانه، «حزب نجم شمال أفريقيا في مارس ١٩٢٦م، وكان ينادي باستقلال الجزائر منذ العشرينيات متمسكًا بالعمل السياسي معارضًا للكفاح المسلح»[٢] .

كان مصالي الحاج من أوائل من نطقوا بكلمة «الاستقلال» عام ١٩٢٦م بعد تأسيس حزب نجم شمال أفريقيا، الذي تم تحويله إلى حزب الشعب الجزائري ١٩٣٧م، وبعد تحويله دعا إلى وحدة دول الشمال الأفريقي كافة، وتحقيق حلم الوحدة بين دوله العربية، لتنبت بذلك فكرة المغرب العربي الكبير، من دون أن تكون مصر منفصلة عن هذا الطرح الوحدوي الذي سبق عصره، وترك أرضية حقيقية نحو

---

(١) مصالي الحاج، ولد في مدينة تلمسان في ١٦ مايو ١٨٩٨م وتوفي في ٣ يونيو ١٩٧٤م.

(٢) بنيامين سطورا: مصالي الحاج (١٨٩٨-١٩٧٤م) رائد الوطنية الجزائرية، ترجمة صادق عماري، مصطفى ماضي، الجزائر - دار القصبة للنشر ١٩٩٩م، ٥٤-٥٧.

الوحدة العربية الشاملة[١] ، غير أن الدولة الوطنية ما بعد الاستقلال فشلت في استثمارهذا الطرح العروبي، وانهارت أمام الطرح الاستعماري في التفتيت والتجزئة والتقسيم

ومن المعالم المساهمة في اليقظة الجزائريه وقتئذ، بروز حركة صحيفة وطنية نشيطة عالجت القضايا الجزائرية، ومن هذه الصحف نذكر صحيفة «النجاح» التي أسسها عبد الحميد بن باديس عام ١٩١٩م، وكان لها دور ثقافي وتوعوي للشباب الجزائري، وصحيفة «الإقدام» التي أسسها الأمير خالد عام ١٩٢٠م، ثم صحيفة «لسان الدين» التي أسسها الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي في تلمسان عام ١٩٢٣م بالإضافة إلى صحيفتي «الشهاب» و«المنتقد» الذي أسسهما عبد الحميد بن باديس – المنتقد عام ١٩٢٥م والشهاب ١٩٢٦م – بهدف تسليط الضوء على أخطار الاستعمار الفرنسي للوقوف في وجه مخططاته[٢] ، وسعيًا منه لإحداث هزة عنيفة في ثقافة وفكر الشعب الجزائري، أما صحيفة «صدى الصحراء» التي أسسها الشيخ أحمد بن العابد العقبي عام ١٩٢٥م بمدينة بسكرة، فقد كانت تهاجم الصحف المسالمة للحكم الفرنسي وتحث الشباب على الروح الوطنية[٣] .

ولاشك أن كثير ممن كتبوا في هذه الصحف ذهبوا إلى مصرواحتكوا وتأثروا بالحركة الوطنية المصرية، وكتبوا عن الإضطرابات التي كانت تحدث في مصر ومناهضة المصريين للإحتلال البريطاني، وهذه الأخبار كانت أكثر تأثير في النخبة الجزائرية الوطنية المثقفة أمثال الأمير خالد، ومصالي الحاج، وعبد الحميد بن باديس وغيرهم، التي جعلتهم يكتبون المقالات التي تبث الحماس في الشباب الجزائري للتخلص من الاحتلال الفرنسي، وسوف تجني الجزائر ثمار ذلك بقيام ثورة أول نوفمبر عام ١٩٥٤م.

---

(١) بنيامين سطورا: مصالي الحاج (١٨٩٨-١٩٧٤م) رائد الوطنية الجزائرية، ٦٠، ٦٤.

(٢) صحيفة المنتقد، السنة الأولى، العدد الأول، ١٩٢٦م.

(٣) عطلاوي عبد الرزق: المرجع السابق، ٨٢، ٨٤.

الخاتمـة

لقد كانت ثورة عام ١٩١٩م في مصر بزعامة سعد زغلول، أول ثورة تقوم في بلد عربي ضد الاستعمار الأجنبي في اعقاب الحرب العالمية الأولى، وقد فاجأت بقيامها الجميع وكانت بمثابة صدمة عنيفة لبريطانيا التي خرجت لتوها منتصرة في الحرب العالمية الأولى، ثورة تحدت القوى الكبرى في العالم، بل وأبهرت العالم بقيامها وبجرأة قيادتها وشعبها.

وقد غيرت ثورة عام ١٩١٩م التاريخ، فالأحداث قبلها تختلف عن الأحداث بعدها، لقد أثارت بقيامها الشعوب في معظم البلاد العربية للقيام بثورات مماثلة، فهي بمثابة ثورة ملهمة للجميع وانطلاق لمرحلة جديدة في عالمنا العربي ونموذجًا اهتدى به الثوار في العالم العربي لمقاومة الاستعمار بكل صوره وأشكاله بصفة عامة، والجزائر في مقاومة الاستعمار الفرنسي بصفة خاصة.

ويتضح مما سبق مدى تأثير ثورة عام ١٩١٩م على الحركة الوطنية الجزائرية تمثل فيما يلي:

- تأثرالطلاب الجزائريين الذين كانوا يدرسون في الأزهر الشريف ونقلوا روح الثورة إلى بلادهم، ومن أبرز هؤلاء الشيخ مولود الحافظي الذي لعب دورًا كبيرًا سواء في مشاركته في ثورة ١٩١٩م في مصر وشارك مشاركة مباشرة، أوفي مشاركته في الحركة الوطنية الجزائرية بعد عودته إلى بلاده من خلال نشر الوعي السياسي بين الطلاب من خلال تدريسه لهم، أو من خلال دوره في نشأة الأحزاب السياسية، أو خلال المقالات التي كان يكتبها في الصحافة الجزائرية.

- احتكاك الكثير من المثقفين والوطنيين الجزائريين، أمثال الأمير خالد الجزائري الذي كان منفيًا إلى مصر وكان على صلة بالحركة الوطنية السياسية المصرية، والشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان على علاقة بمجموعة من العلماء المصريين، أمثال الشيخ محمد بخيت المطيعي.

– من خلال الشوام الذين كانوا بمثابة حلقة الوصل بين مصر والجزائر مثل شكيب أرسلان الذي كان على علاقة طيبة بسعد زغلول وحزب الوفد المصري، وكذلك على علاقة بالأمير خالد الجزائري وغيره من الوطنيين الجزائريين.

– تأثرالصحافة الجزائرية التي كانت تنقل أخبار الثورة في مصر ضد الاحتلال البريطاني مثل صحف النجاح والشهاب والمنتقد والإقدام وغيرها من الصحافة الجزائرية.

– هكذا كانت ثورة عام ١٩١٩م ثورة امتد تأثيرها إلى الثوار الجزائرين، تأثيرًا آنيًا فقد كان سعد زغلول ملهم لغيره من الثوار، فقد كان يجمع في شخصه نضال أمة بأسرها

يبقى التأثير الكبير الذي ظل مؤجلا، هو في اندلاع ثورة الجزائر المجيدة في نوفمبر١٩٥٤م، والتي كان صوتها الإعلامي الأكبر يخرج من قلب القاهرة عبر «صوت العرب»، وامتد صداها واسعًا في العالم، وكانت السبب المباشر في استقلال عدد كبير من الدول العربية والأفريقية.